بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص:

تشهد الدراسات اللغوية تنامياً مستمراً لاسيما في العقود الأخيرة من القرن الماضي، حتى اليوم، وتم التركيز على الدراسات اللغوية الصوتية المتصلة بالأداء الكلامي وبرزت العديد من الموضوعات التطبيقية في إطار الدراسة الصوتية، وكان من أبرزها ظاهرة التنغيم، التي تُعد خاصية أساسية في الكلام لها تأثيرها البارز والواضح في تحديد المعنى وتقويته أثناء الكلام.

وهذا البحث يلقي الضوء على هذه الظاهرة اللغوية الصوتية، ومدى تأثيرها على السامع في جلاء المعاني واستيضاح الدلالة، واستشعار ما يسمع، واتصال كل ذلك بالأداء النطقي عند تلاوة القرآن الكريم، ومدى إمكانية تطبيقها عند قراءة آياته الكريمة.

وقد اهتم البحث بإيضاح مفهوم التنغيم في اللغة والاصطلاح، وبيان ما يمكن أن تظهره تلك المفاهيم من خصائص وأسس يقوم أو يرتكز عليها، سعياً للتوصل إلى إيضاح أهم وظائف التنغيم الصوتي أثناء النطق، أو فوائده التي يمكن إدراكها أثناء الأداء الكلامي المنغم المقصود.

مع مناقشة تلك الثمار أو الفوائد وإيضاح إمكانية استخراجها أثناء تلاوة القرآن الكريم كأداء نطقي مميز، له أسسه التنغيمية المؤدية إلى التأثير المباشر على السامع أو المخاطب مع عرض الآراء التي تباينت حول وجود التنغيم في كتاب الله تعالى، بمفهومه الاصطلاحي ما بين مؤيد ومعارض، والسعي للتوفيق بينها وفق الضوابط اللغوية والأدائية التي تزيد المعنى وضوحاً والأداء تأثيراً.

مع عرض للعديد من النماذج التطبيقية، والاستدلالات العلمية والتأصيلية التي تخدم طبيعة الأداء الصوتي عند قراءة آيات كتاب الله عز وجل بضوابطها المحكمة التي تستند إلى أسس علم التجويد، وأسس التنغيم معاً.

مقدمة:

إن البحث اللغوي أخذ يهتم بدراسة اللغة في المستوى الصوتي، الذي له تأثيره المباشر على الدراسة في المستوى الدلالي، حيث تتعين الكثير من الدلالات بوساطة الأداء الصوتي عند النطق بالألفاظ والتراكيب لتصبح النغمة لها أثرها في توجيه المعنى وتحديده إذا أطلقت بشكل صحيح أثناء النطق، وإن استعمال هذه النغمة التي تتناسب مع المعنى الذي يقصده المتكلم أثناء حديثه هو ما يسمى (بالتنغيم) الذي يراد به خفض الصوت ورفعه، واستواؤه والسكت به ومده، وقصره، وتتابعه وانقطاعه، أثناء الكلام بما يتناسب مع المعاني والحاجات التي يريد المتحدث الإخبار عنها.

وقد أخذ موضوع التنغيم مساحة واسعة في البحث العلمي اللغوي، في إطار الدراسات الصوتية، وحاول مجموعة من علماء اللغة سواء العربية وغير العربية تجسيده كظاهرة صوتية ضرورية ولازمة عند النطق بالكلام من أجل إزالة اللبس في فهم الألفاظ والعبارات المنطوقة، بل تعد ظاهرة فطرية غريزية يؤديها المتكلم من غير قصد، لأنها جزء من وسائل الإفهام لديه.

وقد حاول العديد من علماء اللغة المحدثين أمثال الدكتور: تمام حسان، والدكتور: إبراهيم أنيس، والدكتور: محمود السعران، وغيرهم، وضع أسس وضوابط للتنغيم أشبه بالقواعد النحوية، وإن لم تكن في سعتها وحديتها، غير أن الجميع يتفق على أن للتنغيم العديد من الوظائف المهمة أو النافعة في عملية الاتصال اللغوي، بالإضافة إلى أن هذه الوظائف أو الفوائد يمكن استثمارها في إيضاح دلالات النصوص المبينة لأحكام آيات القرآن الكريم، لتسهم في جلاء معانيه، وتوضيح دلالات آياته، مع الاعتماد في الأساس على قواعد التجويد التي وضعت بقصد إتقان تلاوته، وإعطاء كل صوت من أصواته، حقه ومستحقه عند النطق به، وتعد هذه القواعد التي تضبط الصوت عند تكونه وإخراجه هي قواعد التنغيم الصوتي القرآني، التي إذا ما أديت بشكل سليم وتنغيم مناسب لكل آية بما يتوافق مع معناها، كان ذلك أدعى إلى التأثير في نفس السامع، وأكثر إيقاظاً لمشاعره ووجدانه، وأقوى إثارة للذهن من أجل التأمل والتفكر ومن ثم الاستجابة والعمل على تحقيق توجيهاته وأحكامه.

وقد تناول مجموعة من الباحثين العديد من جزئيات هذا الموضوع ،غير أننا بأمس الحاجة إلى دراسة تجمع بين إمكانية تحقيق التنغيم كظاهرة صوتية، والتجويد كأسس قواعدية تضبط الأداء والنطق عند تلاوة القرآن الكريم، بما يعزز وضوح معانيه ودلالات آياته ، والخشوع عند سماعه.

أهمية موضوع البحث:

تأتي أهمية موضوع هذا البحث من كونه يلبي حاجة ملحة ومهمة تتمثل في دراسة وسيلة لغوية صوتية تعين المتحدث على إيضاح المعاني التي يريد إيصالها إلى المخاطب دون اللجوء إلى زيادة أو حذف في الألفاظ التي يتكون منها الكلام، وإنما باستخدام الصوت

المنغم الذي يولد العديد من دلالات التركيب أو اللفظ، ومحاولة تطبيق ذلك على الأداء الصوتي عند تلاوة القرآن الكريم ليكون أداء متجانسا يتفق مع أسس وقواعد التجويد التي وضعت في الأصل من أجل إعطاء كل حرف حقه ومستحقه عند النطق به، وبما لا يتعارض مع دلالة السياق القرآني، الذي يريده المولى سبحانه وتعالى، والمعاني التي استنبطها أولو العلم من كل آية من آياته.

أسباب اختيار البحث:

تتمثل أسباب اختيار موضوع هذا البحث في الآتي:

– تلبية الحاجة إلى استعمال التنغيم باطمئنان عند قراءة القرآن الكريم وذلك بإيضاح إمكانية استخدامه، وإبراز آراء أهل الاختصاص من علماء اللغة وعلماء التجويد في ذلك.

– تلخيص دراسة هذه الخاصية اللغوية الصوتية المهمة، التي تتواجد في كل اللغات الإنسانية وتستعمل بأداءات متنوعة.

– الإسهام في البحث اللغوي الصوتي بتشخيص خاصية التنغيم، وإمكانية تطبيقها في نطق الآيات القرآنية بما يتناسب مع المعاني المقصودة من خلال سياق النص القرآني الكريم.

– الإسهام كذلك في توسيع دائر الدراسات اللغوية القرآنية، وذلك لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وهو الكلام المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد، ولأنه كذلك كان لزاماً على الباحثين في دائرة اللغة أن ينهلوا من معينه العذب، وأن ينقبوا عن جواهره الكامنة فيه، وعن خصائص ألفاظه وتراكيبه، وعن طبيعة أدائه الصوتي كما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الدراسات السابقة:

أظهرت العديد من الدراسات اللغوية السابقة المتصلة بالتنغيم بصورة عامة، والتنغيم في القرآن الكريم بصورة خاصة، العديد من النتائج المتعلق بهذه الخاصية ، يمكن عرضها بإيجاز كما يأتي:

١- دراسة الأستاذة: سهل ليلى المدرسة في قسم الأدب العربي كلية الآداب واللغات – جامعة محمد خيضر – الجزائر حيث تتلخص الدراسة في إيضاح الملامح غير التركيبية، المتمثلة في النبر والتنغيم مع عرض لماهية التنغيم وتأثيره على البنى الوظيفية، مع بعض الإشارات إلى عددٍ من خواصه وأنماطه في اللغة العربية، وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – التابعة للجامعة المذكورة سابقاً – العدد السابع ٢٠١٠م.

٢- دراسة الدكتورة: سناء حميد البياتي، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي – بعنوان ((التنغيم في القرآن الكريم)) ونشرت عام ٢٠٠٧م حيث أوضحت الدراسة أن اللغة العربية لغة موسيقية أبرز مظاهرها التنعيم الصوتي، الذي غالباً ما يكون له أثر واضح على النفس البشرية ثم تعرض البحث إلى وجود

التنغيم في القرآن الكريم كظاهرة إعجازية صوتية وعرض بعض التطبيقات المتصلة بما يسمى بالجرس اللفظي في القرآن الكريم.

غير أن البحث تشعب في العديد من التفاصيل حول خصائص الأصوات العربية وأراء بعض العلماء القدامى في دلالة تلك الخصائص على معانيها.

٣- الدراسة الثالثة: دراسة الدكتور: زهر الدين رحماني الأستاذ المساعد في جامعة البشير الإبراهيمي بالجزائر – التي تحدث فيها عن الخلفية التاريخية للدراسات العربية عن ظاهرة التنغيم، لاسيما عند بعض علماء التجويد، وأشار إلى دلالة التنغيم في القرآن الكريم وبأنه مرتبط بالمعاني النفسية التأثيرية وخلص إلى أن ذلك من أبرز معالم التنغيم في القرآن الكريم وتعرض لبعض التطبيقات في سورة الزمر.

٤- الدراسة الرابعة: دراسة: يوسف عبدالله الجوازنة التي تناول فيها دلالة التنغيم في اللغة العربية كظاهرة صوتية تتصل بالأداء اللغوي، سواءً الفصيح أم اللهجي، مع إشارته إلى بعض أغراضه، والتفريق بينه وبين النبر كظاهرة صوتية أخرى، تتصل بشكل مباشر بالأداء الصوتي.

٥- الدراسة الخامسة: دراسة الدكتور: سمير إبراهيم وحيد العزاوي، ٢٠٠٠م، التي تحدث فيها عن التنغيم في القرآن الكريم بصورة عامة، وناقش بعض الآراء في ذلك وقد خلص فيها إلى أهمية استعمال التنغيم في القرآن الكريم عند تلاوته مع إشاراته إلى بعض الأمثلة المتفرقة ، غير أنه أغفل الجوانب التطبيقية الشاملة ، والفوائد المرجوة من ذلك.

أهداف البحث:

تتلخص أهداف البحث في الآتي:

١- التعريف بالتنغيم كخاصية لغوية صوتية لها أسسها اللغوية وآثارها الدلالية.

٢- إيضاح فوائد التنغيم وثماره الدلالية.

٣- شرح مدى وجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم عند تلاوته، وعرض آراء المتخصصين في ذلك.

٤- بيان إمكانية استعمال التنغيم عند قراءة القرآن الكريم بلا إفراط ولا تفريط.

٥- توضيح الآثار الدلالية المترتبة على استعمال التنغيم في القرآن الكريم.

تقسيم البحث:

يتكون البحث من الموضوعات الآتية:

- المقدمة.
- المبحث الأول: مفهوم التنغيم لغة واصطلاحاً، ووظائفه وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: مفهوم التنغيم في اللغة.
  - المطلب الثاني: مفهوم التنغيم في الاصطلاح.
  - المطلب الثالث: وظائف التنغيم.
- المبحث الثاني: مدى وجود التنغيم في القرآن الكريم ويتكون من مطلبين:
  - المطلب الأول: آراء المؤيدين لوجود التنغيم في القرآن الكريم.
  - المطلب الثاني: آراء المعارضين.

- المطلب الثالث: التنغيم في القرآن بضوابطه.

– المبحث الثالث: فوائد استعمال التنغيم عند تلاوة القرآن الكريم ويتكون من المطالب الآتية:

- المطلب الأول: الفوائد الدلالية.
- المطلب الثاني: الفوائد المرتبطة بالجوانب النفسية.
- المطلب الثالث: الفوائد المرتبطة بالأداء.

– الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

ما يميز هذه الدراسة:

تتميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة بأنها تعرضت لموضوعات لم تتعرض لها الدراسات السابقة، فقد أمعنت النظر في مفهوم التنغيم من الناحية الأدائية التطبيقية، بالإضافة إلى إبراز أهم فوائده عند الاستعمال اللغوي المتعلق بالنطق، ثم توضيح وجود ذلك في الأداء النطقي لآيات كتاب الله تعالى ودلالات تطبيقه بما لا يخل بالمعاني المقصودة من آياته الكريمة، وبما يحقق الانسجام مع قواعد التجويد التي وضعت لضبط قراءته كما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، مع استثمار استعمال التنغيم بما يحدد المعنى القرآني، ويكون له وقعه المؤثر على المخاطب أو السامع.

المنهج المستخدم:

المنهج المستخدم في البحث هو المنهج الوصفي الاستقرائي، القائم على وصف الظاهرة موضوع البحث وصفاً دقيقاً بالعودة إلى المراجع الأصلية في ذلك و تتبع وجودها في القرآن الكريم واستقراء الدلالات التي تتولد عنها، مع الاستعانة بالضوابط والقواعد التجويدية التي وضعت لتحقيق التلاوة الصحيحة والقراءة المؤثرة.

تقسيم البحث:

لقد تم تقسيم البحث إلى الأقسام الآتية:

المقدمة.

المبحث الأول: مفهوم التنغيم لغة واصطلاحاً، ووظائفه وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التنغيم في اللغة.

المطلب الثاني: مفهوم التنغيم في الاصطلاح.

المطلب الثالث: وظائف التنغيم.

المبحث الثاني: مدى وجود التنغيم في القرآن الكريم ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: آراء المؤيدين لوجود التنغيم في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: آراء المعارضين.

المطلب الثالث: التنغيم في القرآن بضوابطه.

المبحث الثالث: فوائد استعمال التنغيم عند تلاوة القرآن الكريم ويتكون من المطالب التالية:

المطلب الأول: الفوائد الدلالية.

المطلب الثاني: الفوائد المرتبطة بالجوانب النفسية.

المطلب الثالث: الفوائد المرتبطة بالأداء.

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

موضوعات البحث:

المبحث الأول: مفهوم التنغيم لغة واصطلاحاً.

المطلب الأول: معنى التنغيم في اللغة.

جاء في لسان العرب في بيان معنى (نغم) بأن النغم هو: جرْس الكلمة، وحسن الصوت في القراءة وغيرها.[1]

والتنغيم هو مصدر للفعل (نغَم) بتضعيف الغين أي أنشد، وأطرب.

والتنغيم كذلك هو الترنم، مع الاهتزاز بالصوت، والاندماج في الأداء الصوتي.

ونغم الكلام: أداة بنغمةٍ متتابعة.

والمتناغم: هو المتجانس والمتوائم مع بعضه.

وكلام منغم، ومنغوم، أي مصحوب بالترنم والجرس الكلامي.

والمناغمة هي الموائمة، والتناسب.

والنغمة هي الصوت يدل الذي يدل على حسن الكلام.

وقد جاء في المعجم الوسيط:

تنغم(فعل: خماسي لازم) ومنه تنغمت، أتنغم، ومصدره (تنغُم) بضم الغين وتضعيفها.

وتنغم الرجل تكلم بكلام خفي.

وتنغم المغني: طرَبَ، ونغَم، وترنَم.

وعندما نتأمل في الدلالات اللغوية للفظ التنغيم، وما يتصل به من اشتقاقات نجد الآتي:

١- التنغيم يتصل بالأداء الصوتي المقصود لبيان أمر يحاول المتنغم أن يوضحه، ويدل عليه.

٢- التنغيم فيه أداء ترنمي، وموسيقي، يطرب له الناطق والمستمع معاً.

٣- التنغيم فيه جرْس يؤدي إلى الانسجام الصوتي أثناء الأداء.

٤- التنغيم يتعلق بالبناء الصوتي المتتابع بقصد التأثير.

٥- التنغيم يكسب التراكيب المنطوقة حسناً وترنماً.

٦- التنغيم يدل على الصوت الخفي، المصحوب بالتطريب، الدال على معانٍ معينة.

وكل ذلك يقودنا إلى المعنى الاصطلاحي للتنغيم، ربما يتوافق في كثير من دلالاته مع المعاني اللغوية، لا سيما فيما يتصل بالاهتزاز والجرس أثناء الكلام.[2]

المطلب الثاني: التنغيم في الاصطلاح:

أصبح مصطلح التنغيم له صيته في الدراسات اللغوية الحديثة، لاسيما الدراسات الصوتية منها، وله دلالته التي تعارف عليها علماء اللغة، وتناقلونها في دراساتهم وبحوثهم اللغوية المتنوعة وسوف نستعرض عدداً من تلك المعاني التي أوردوها لنقيس مدى توافقها مع بعضها، ومدى إمكانية استخلاص مفهوم عام للتنغيم كمصطلح لغوي صوتي يظهر في أية لغةٍ إنسانية.

١- محمد بن منظور، لسان العرب – دار صادر – بيروت. د.ت. ط. ج (١٢) ص٥٩٠.

٢- أحمد جاسم النجفي – التنغيم ودلالته في القرآن الكريم – ٢٠١٢م – ١٤٣٣هـ ص٦.

ولأن من أهم وظائف اللغة الإيضاح والإفهام لمعاني الأصوات والألفاظ الصادرة من المتكلم ، فإن من أهم متطلبات ذلك استعمال التنغيم، الذي يظهر أداؤه في النطق أكثر منه في الكتابة، وإن كان علماء كل لغةٍ، قد اجتهدوا في وضع علامات و ترقيمات متنوعة مرافقة للحروف، تأتي قبل أو بعد الألفاظ والعبارات عند كتابتها من أجل تقريب الصورة الصحيحة لطبيعة اللفظ في السياق الكلامي ودلالته المناسبة، إلا أن التنغيم أكثر ما يكون ظاهراً في الأداء النطقي أو الصوتي، وله تأثيراته المتنوعة حسب إرادة المتكلم.

وقد ذكر علماء اللغة العديد من التعريفات لمصطلح التنغيم بما يتناسب غالباً مع تلك الوظيفة اللغوية، وذلك كما يأتي:

أ- يذكر الدكتور محمد الأنطاكي في كتابه (في فقه اللغة العربية) تعريف التنغيم فيقول: " هو موسيقى الكلمة أو الجملة، التي تتغير بتغير الحالة النفسية والشعورية، لدى المتكلم أو الكاتب.[٣]

ب- ويعرف الدكتور تمام حسان التنغيم بقوله: " هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام.[٤] ويؤكد ذلك بقوله: (فالكلام لا يجري بطبيعة صوتية واحدة بل يرتفع الصوت عند بعض مقاطع الكلام أكثر مما يرتفع عند غيره، وذلك ما يعرف باسم التنغيم).[٥]

ت- أما الدكتور إبراهيم أنيس – وهو من أوائل من أدخل مصطلح التنغيم إلى الدراسات اللغوية العربية المعاصرة، فيذكر أن التنغيم لا ينحصر في رفع الصوت وخفضه أثناء الكلام، بل يشمل كل النغمات التي ترافق النطق بما يتناسب مع المعنى.[٦]

ث- وبذلك يكون المعنى الشامل للتنغيم هو :((موسيقى الصوت عند النطق، ما بين ارتفاع وانخفاض، وقوة وضعف، مصحوب بتعابير جسدية تتناسب مع الموقف الكلامي، وتوالٍ للنغمات الموسيقية، سواء على مستوى الكلمة أو العبارة، وهو ظاهرة صوتية موجودة في معظم اللغات الإنسانية.

وعند التأمل في التعريفات السابقة سواء اللغوية أم الاصطلاحية يتبين لنا عدد من الخصائص المميزة للتنغيم كأداة توليدية للمعاني عند نطق التركيب الكلامي الواحد، وهي:

١- التنغيم الصوتي لابد أن يتسم بالطابع الموسيقي لكي يكون أكثر إيضاحاً وأقوى تأثيراً، فالنفس بطبيعتها تميل إلى النغم الجميل، والموسيقى الكلامية المؤثرة.[٧]

٣- محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة العربية، دار الشرق العربي، بيروت – لبان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م، ص١٣٢.

٤- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة – الدار البيضاء– الطبعة الثانية– ١٩٧٤م – ص١٦٤

٥- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دار الثقافة – الدار البيضاء– الطبعة الثانية– ١٩٨١م – ص ٢٣٦.

٦- إبراهيم أنيس – الأصوات اللغوية – مكتبة الأنجلو – القاهرة – ط ٣ – ١٩٧٥م – ص٧٨.

٧- محمود السعران، اللغة والمجتمع – دار المعارف – الاسكندرية ١٩٧٥م – ط٣ – ص ١١٦.

٢- التنغيم الصوتي هو الذي يحدد الدلالة من التركيب الكلامي، فبحسب النغمة يتضح المعنى فجملة (نزل المطر) يتغير معناها حسب الأداء الصوتي عند نطقها، فتكون دالة على الاستفهام بنغمة مرتفعة صاعدة، وتكون دالة على الخبر بنغمة متوسطة من غير انخفاض أو ارتفاع، وتكون دالة على الإحباط إذا نطقت بنغمة منخفضة، وتكون دالة على التعجب إذا نطقت بارتفاع ثم انخفاض، وتكون دالة على إلجام المخاطب إذا كانت منطوقة بالسكت عند كل مقطع صوتي مع علوٍ في النغمة في المقاطع الصوتية من اللفظين المكونين لها، وهكذا تتباين المعاني بتباين الأداء الصوتي المتنوع حسب الموقف الكلامي.

٣- التنغيم من أهم وسائل توليد المعاني للجملة الواحدة، أو العبارة الواحدة، وهو بذلك يضاهي النحو في قواعده التي يعتمد عليها في توليد عددٍ لا متناه من الجمل.[٨] حسب رؤية علماء النظرية التوليدية التحويلية، وكذلك التنغيم فإنه من غير أن يتدخل في تركيب الجملة يولد منها عدداً من الجمل بوساطة الصوت حيث يحولها من إخبارية إلى تعجبية إلى استفهامية إلى غيرها من المعاني من غير حذف أو إضافة لأي لفظ في بنائها.

٤- يعد التنغيم أصلا من أصول التعبير الكلامي، فإذا كانت اللغة هي : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.[٩] كما عرفها بن جني رحمه الله، فإن التنغيم وتنويع الأداء الصوتي يعتمد على غرض المتكلم وقصده، فهو ينوع الأداء حسب حاجته التي يريد أن يعبر عنها، إن كان مخبراً أو مستفهماً أو متعجباً أو منكراً أو غير ذلك مما تتطلبه حاجته التي يريد أن يعبر عنها.

٥- التنغيم لا يصح أن يحصر في درجة انخفاض الصوت أو ارتفاعه، بل يعد عملية صوتية تتكون من ارتفاع وانخفاض وسكون، ومد واستقامة متتابعة أثناء نطق الحركات وتنوع صوتي يتطلبه مقام الكلام وحاجة المتكلم التي يعبر عنها.

المطلب الثالث: فوائد التنغيم:

أصبح التنغيم ظاهرة صوتية لغوية لا يمكن تجاهل فائدتها التي تنعكس على المعنى أثناء الكلام، وهذه الفائدة تختلف من متكلم إلى آخر حسب درجات الأداء الصوتي، سواء كان عالماً بذلك أم جاهلاً به، فالتنغيم لا محالة حاصل، وله تأثيره المباشر في جلاء المعنى أو عمومة.

وحتى تتضح تلك الأدوار أو الفوائد فإنا سنتحدث عنها بإيجاز، ليتبين لنا مدى وجودها عند تطبيقه في القرآن الكريم الذي هو موضوع هذه الدراسة، ومن أبرز تلك الوظائف ما يأتي:

١- التأثير النفسي لدى السامع سلباً أو إيجاباً، فإذا كان الأداء الصوتي منخفض

٨- -تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب – الطبعة الرابعة- ٢٠٠٤م – ص ٣٣.

٩- ابو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج١ ، ص ٣٣.

النغمات متسما بالتقطع، وضعف التتابع الصوتي فلا شك أنه يبعث لدى السامع الاضطراب والقلق، بينما إذا كان الأداء الصوتي واضح النغمات، ميالا إلى الموسيقى الصوتية المناسبة للمقام الكلامي، كان ذلك أدعى إلى التأثير الإيجابي لدى المخاطب أو السامع وفي ذلك يذكر الدكتور إبراهيم أنيس: (أن الانسان لديه ميل غرائزي إلى الكلام ذي الجرس الموسيقي الجميل).[١٠]

ويقول في موضع آخر: (إن انسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر).[١١] ليترك انطباعاً نفسياً سليماً لدى المخاطب، ويعينه على فهم المعنى المقصود واستيعابه.

٢- تظهر وظيفة التنغيم كذلك في إيضاح الدلالة، وتحديد المعنى المقصود من الكلام، ذلك أن تنوع درجات الصوت، ما بين رفع وخفض، وسكت ونبْر، ووصل وفصل، ومد لبعض الأصوات، وجزم لبعضها، وما يتعلق بطريقة الأداء، كل ذلك يعين على توضيح الدلالة من الكلام، ويسهم بشكل مباشر في تعيين المقصود منه وتحديده.

٣- إعانة المستمع على الاستمرار في متابعة الإصغاء، وحسن الإقبال على الكلام، فكلما كان الكلام منغماً متنوع النبرات كان أكثر جذباً للمخاطب وأقوى إيقاعاً في ذهنه وشعوره، وأدعى لأن يكون مستمراً في متابعة المتكلم ولعل أنسب دليل على ذلك عند ما يستمع أحدنا إلى محاضرةٍ ذات نمط واحد في الأداء الصوتي، ونغمة موحدة أثناء الكلام يتسرب إليه الملل والسآمة ويحاول جاهداً الانصراف عن التلقي ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، أما إذا وجد متحدثاً يحسن استعمال التنغيم الصوتي، والتنويع للنبرات الصوتية والنغمات المناسبة، ما بين نغمة إثارة إلى تعجب إلى استفهام الى إخبار إلى غير ذلك، فإنه يستمر معه في الإقبال حتى ينتهي لأن الأداء اللغوي يحتاج إلى تنغيم مناسب حتى إذا انتظمت اللغة بمعانيها المؤثرة بطريقة تنغيمية أو موسيقية صار التأثير مضاعفاً وذلك لوجود عاملين مؤثرين: المعاني أولاً، والتنغيم ثانياً، و إن الكلام الذي يتوافر فيه الإيقاع والتنغيم يجد لدى السامع انتباهاً عصبياً لما فيه من توقع بمقاطع تنسجم مع ما سبق سماعه، فتتحفز النفس وتتهيأ لاستعمال المعاني والاستجابة لها أياً كانت هذه المعاني.[١٢]

٤- التنغيم يفيد في اختصار الكلام وايجازه، فالنغمات الصوتية تنضج المعاني، وتكشف الدلالات، وتغني عن كثير الكلام، وإذا كان الحال يغني عن المقال ويعبر عن المكنون دون نطق، فإن التنغيم يرسم الصورة الدلالية للألفاظ في زمن أقل، وبألفاظٍ معدودة، فالنغمة الصوتية تحل محل اللفظ غير المذكور في الجملة، فتقلل

١٠- موسيقى الشعر ص ١١.

١١- إبراهيم أنيس – الأصوات اللغوية – مكتبة الأنجلو – القاهرة – ط ٣ – ١٩٧٥م ، ص ١٥٦.

١٢- سناء البياتي –التنغيم في القرآن الكريم – مركز إحياء التراث العربي– بغداد– ٢٠٠٧م–ص٥.

من الألفاظ مع وضوح المعنى، فتقول لمن يكلمك ولا تراه: أنت محمد. مقرراً ذلك ومستفهماً عنه، وتختلف طريقة رفع الصوت وخفضه في الإثبات عنها في الاستفهام،[١٣] من غير أن نتلفظ بألفاظ الإقرار مثل ((إنك لأنت)) أو ألفاظ الاستفهام ((هل تكون محمد؟)) لأن النغمة التي أُديت بها الجملة أو العبارة كفتنا ذلك، وعبرت عن المعنى المقصود، مع عدم زيادة في الألفاظ.

٥- التنغيم يرتبط بمهارة الإلقاء لدى المتكلم، فالتعابير الصوتية التي تتم بوساطة التنغيم أثناء الكلام لاشك أنها تعين المتكلم على إيضاح الخطاب، وتحسينه لديه بشكل أفضل من الإلقاء المجرد، لأن التنغيم يتضمن المد لبعض الأصوات، والسكون عند بعضها، ورفع الصوت عند الآخر وخفضه عند العديد منها، وكل ذلك يساعد على أن يكون الكلام واضحاً أثناء النطق بعيداً عن التلعثم، أو أن يأكل بعضه بعضاً، حتى إذا تمرس عليه المتحدث وأحسن استعماله أثناء الإلقاء أو الحديث، أوصله إلى مرتبة مؤثرة بين المتحدثين، وذلك معناه أن الأداء النطقي يتطلب ثقافة واعية باللغة وإحاطة وافية بالنغمات التي تتناسب مع كل مقام وكل تركيب كلامي "فالأداء وما يحمل من نبراتٍ و تنغيمات، وفواصل له أثر كبير في نفوس السامعين، ومتابعتهم، وحسن إصغائهم".[١٤] مما يجمع بين إثارة المشاعر، وإعمال العقل، لتتم عملية الاستماع بفاعلية وفهم ونجاح.

المبحث الثاني: التنغيم في القرآن الكريم:

لقد خاض مجموعة من علماء اللغة في العصر الحديث جدلاً واسعا حول وجود التنغيم في القرآن الكريم، و برز لديهم تساؤل هل يتقبل كتاب الله تعالى تطبيق هذه الخاصية الصوتية عند تلاوته أو لا؟ وهل لها آثار نافعة من خلال الأداء الصوتي، وهل لها تأثير على المعنى أو أن القرآن الكريم لا يحتاج إلى شيء من ذلك، لاسيما وأن أداءه قد تم ضبطه بقواعد التجويد المتعارف عليها عند علماء القراءات، حيث وضعت بغرض بيان تلاوته كما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسوف نستعرض جملة من تلك الآراء، مع بيان حججهم التي تدعمها، ثم نعالج كيفية الموازنة بينها بما يخدم لغة القرآن الكريم وأداءه وتأثيره المباشر على المخاطب أو المستمع، والإفادة من التنغيم في ذلك الأداء بما يخدم المعنى بلا إفراط ولا تفريط.

١٣- تمام حسان، مناهج البحث العلمي، مرجع سابق، ص ١٧٠.

١٤- اللغة العربية معناها ومبناها ص٦.

المطلب الأول: آراء المنكرين لوجود دراسات عربية قديمة خاصة بالتنغيم في القرآن الكريم:

اقتضت الحكمة الإلهية تباين الآراء وتنوعها بين خلقه لاسيما العلماء وذوي النظر منهم في العديد من لقضايا، خصوصاً القضايا المستحدثة والتي لم يتم فيها الفصل قديماً، ومن أهم تلك القضايا المستحدثة والتي لم يتم فيها الفصل قديماً، ومن أهم القضايا البحثية اللغوية، ظاهرة التنغيم، التي سبق وأن أوضحنا معناها في اللغة والاصطلاح، وبصرف النظر عن الحديث عن وجودها في كلام العرب أو في أية لغة إنسانية فإن ذلك ربما لم يعد محل خلاف عند علماء اللغة، غير أن علاقة التنغيم بالأداء الصوتي عند قراءة القرآن الكريم استوقفت العديد منهم، وأصبحت محل بحث ودراسة، لاسيما وأنها متعلقة بكتاب الله تعالى، الذي يهاب الناس أن يقولوا فيه بما لا يعلمون، أو يخمنوا في دلالته ومعانيه بالظنون، فكان رأيهم أنه لا تنغيم في قراءة القرآن وتلاوته، وأنه يكتفي بألفاظه وتراكيبه الدالة على معانيه التي يريدها الله سبحانه وتعالى وأن من عجز عن استيضاح دلالته، فيمكنه الرجوع إلى ما كتبه المفسرون، أو يسأل أهل العلم والفهم عنها، كما جاء في قوله تعالى:((فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون))[١٥] وكما قال صلى الله عليه وسلم: ((شفاء العي السؤال))[١٦] حتى وإن ثبت استعماله في لغة العرب، وشهد على ذلك بعض علماء اللغة القدامى، فإن القرآن الكريم له خاصيته، التي تميزه عن غيره من الكلام، لاسيما عند تلاوته، ويؤكد على ذلك بعض الدارسين المحدثين حيث يرى أن العرب لم يتناولوا هذه الظاهرة ولم يدرسوها ولم يلتفتوا إليها، ومنهم الدكتور: تمام حسان، حيث يقول: ((إن العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة في قديمها، وإن القدماء لم يسجلوا لنا شيئاً عن هذه الظاهرة))[١٧].

والدكتور حسان بذلك القول ينفي وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية، ولو أنها موجودة في كلام العرب، لكانت محل اهتمامهم ودراستهم، ومن باب أولى فإنها غير موجودة في القرآن الكريم، الذي يقرأ بلسان عربيٍ مبين.

كما يؤكد الأستاذ محمد الأنطاكي، على أن النحاة العرب القدماء لم يدرسوا هذه الظاهرة باعتبارها ظاهرة مؤثرة على دلالة التركيب من ناحية المعنى، وكذلك الإعراب وفي ذلك يقول: ((إن قواعد التنغيم في العربية قديماً مجهولة تماماً، لأن النحاة لم يشيروا إلى شيء من ذلك

١٥- سورة النحل، آية ٤٣/ وسورة الانبياء ،آية ٧.

١٦- سنن أبي داوود- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- تعليق :محمد ناصر الدين الألباني- دار الفكر-الجزء الأول- الحديث عن عطاء عن جابر بن عبدالله - برقم ٣٦٦ص١٣٢.

١٧- مناهج البحث في اللغة، مرجع سابق، ص ١٩٧.

في كتبهم))[١٨] وهي وجهة نظر تدعم هذا الاتجاه الذي يقول بعدمية وجود هذه الظاهرة في العربية و في القرآن الكريم، لاسيما عند القدماء من علماء العربية بل إن الدكتور تمام حسان يرى أن دراسة التنغيم في العربية الفصحى يتطلب شيئاً من المجازفة حيث يقول: " ولا يفوتني هنا أن أشير إلى أن دراسة التنغيم في العربية الفصحى يتطلب شيئاً من المجازفة، وذلك لأن العربية الفصحى لم تعرف هذه الدراسة ... وأغلب الظن أن ما ننسبه للعربية الفصحى في هذا المقام إنما يقع تحت نفوذ لهجاتنا العامية، لأن المتكلم بالعربية الفصحى في أيامنا هذه يفرض عليها من عاداته النطقية العامية الشيء الكثير"[١٩].

ويذكر صاحب كتاب (التطور النحوي) براجستراسر، رأياً يوافق ما ذهب إليه الأستاذ الأنطاكي، والدكتور حسان فيقول: ((أننا نعجب كل العجب من أن النحويين والمقرئين القدماء لم يذكروا النغمة ولا الضغط أصلاً، غير أن أهل الأداء والتجويد رمزوا إلى ما يشبه النغمة في إجابة مسألة كيف حال العربية الفصحى في هذا الشأن))[٢٠]. ومع أن براجستراسر، أكد على عدم ذكر النغمة والضغط (النبر) لدى النحويين والمقرئين العرب القدماء إلا أنه ألمح إلى وجود ما يشبه النغمة (التنغيم) عند أهل التلاوة للقرآن الكريم عند تلاوته وفق قواعد التجويد.

ولعل المتأمل في هذه الآراء يمكنه أن يدرك المرمي أو القصد الذي أراده أصحابها، وهو إيضاح أن الدراسة العلمية لهذه الظاهرة اللغوية الصوتية، لم تكن في إطار الدراسات اللغوية أو الصوتية عند أهل العربية الأوائل، لاسيما دراستها مرتبطة بالقرآن الكريم وتلاوته، حيث حصرت تلك الدراسات في إطار التجويد المتعلق بضبط الأداء الصوتي لآيات القرآن الكريم.

كما أن النفي الذي وجدناه في تلك الآراء عن عدمية وجود دراسات عن التنغيم في اللغة العربية الفصحى عند القدماء من علماء العربية، لا يقصدون به نفي وجود هذه الظاهرة في العربية، ذلك لأنها ظاهرة متصلة بالأداء والنطق، وكيف يتأثر اللفظ والتركيب بطريقة الأداء، ويغير دلالته بصورة واضحة للعيان.

بالإضافة إلى أن ذلك النفي بوجود هذه لظاهرة من حيث الدراسة لا يعني عدم وجودها في اللغة العربية، بل في أية لغةٍ إنسانية، سواء اللغة الفصيحة المتعارف عليها، أو اللهجة العامية المحصورة في نطاق جغرافي معين، حيث أن النغمة الصادرة عن الصوت عند الحديث هي التي تحدد المعنى، سواء كان النطق فصيحاً أم لهجياً.

وبذلك يمكن صرف هذه الآراء إلى أن العربية لها هذه الخاصية التنغيمية، غير أنها لم

١٨- محمد الأنطاكي، دراسات في فقة اللغة العربية، دار الشرق العربي، بيروت – لبان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م، ص ١٩٧.

١٩- مناهج البحث العلمي، مصدر سابق، ص ١٩٨.

٢٠- براجستراسر- التطور النحوي للغة العربية، القاهرة ، ١٩٢٩م، ص ٤٦.

تدرس بشكل علمي مؤصل لدى علماء العربية القدامى، مع أن هذه الآراء وإن كانت لعلماء لهم مكانتهم العلمية المرموقة إلا أنها وجدت معارضة شديداً، وردوداً عديدة، جعلتها محل انحسارٍ وتراجع، كما سنوضح ذلك في آراء المؤيدين لوجود ظاهرة التنغيم في العربية ومن ثم في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: آراء المؤيدين لوجود التنغيم في القرآن الكريم:

رجح العديد من علماء اللغة المحدثين وجود التنغيم في القرآن الكريم، وفي اللغة العربية بصورة عامة، واستدلوا على ذلك بالعديد من الحجج والاستشهادات، بل أثبتوا وجود التنغيم كظاهرة لغوية صوتية مدروسة عند علماء العربية الأوائل وسنتناول هذه الآراء بصورة تفصيلية موجزة.

يتحدث الدكتور يوسف عبدالله الجوازنة عن هذه القضية، رداً على الدكتور تمام حسان، فيقول: ((وإن لم يطرد عن العرب الأوائل بحوثاً مستقلة عن هذه المسائل، فلا يعني أنهم أغفلوا الحديث عنها وتركوها طي النسيان فهما (النبر والتنغيم) في ذلك مثل الصرف في بداية النحو العربي، كانت مسائله تدرس مع النحو، وبقيا توأمين مرتبطين إلى أن انفصلا وصار الصرف علماً قائماً بذاته))[٢١].ويستشهد على ذلك قديماً بما أورده عن العالم اللغوي أبي الفتح عثمان بن جنى الذي أشار إلى التنغيم في العربية وضرب عددا من الأمثلة على وجوده فيها[٢٢]، وذلك عندما عرض لكلام العرب كقولهم: (سير عليهم ليل)، وكان هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتضخيم والتعظيم، ما يقوم مقام قوله (طويل) أو نحو ذلك.

وأنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أنك تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلاً، فتزيد في قوة اللفظ (والله) وتتمكن من تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها أي (رجلاً فاضلاً أو شجاعاً، أو كريماً، أو نحو ذلك)[٢٣] والمستنبط من كلام بن جني رحمه الله أن التنغيم يضيف معاني جديدة إلى الألفاظ والتراكيب، عن طريق رفع الصوت وتضخيمه، أو خفضه وترقيقه، مما لا يمكن تحقيقه بغير ذلك، من زيادة في الألفاظ والتراكيب.

وهو باستشهاده على هذه القضية بآيات من كتاب الله تعالى فإنه يؤكد وجود التنغيم في القرآن الكريم وأن له أثره في إيضاح المعنى وتقويته، ويعلق على معنى قوله تعالى: (ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا)[٢٤] أي تزعجهم وتقلقهم، فهذا في معنى: تهزهم هزاً،

٢١- يوسف عبدالله الجوازنة ، التنغيم ودلالته في العربية، إصدار اتحاد كتاب العرب، ٢٠١٢، ص ٦.

٢٢- يوسف عبدالله الجوازنة، التنغيم ودلالته في العربية ص ٧.

٢٣-المصدر السابق، ص ٧.

٢٤- سورة مريم، آية ٨٣.

والهمزة أخت (الهاء) فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من (الهاء) وهذا المعنى أعظم في النفوس من (الهمزة).[٢٥]والشاهد في كلام ابن جني يتمثل في حديثه عن تنوع الدلالة، بتنوع الأصوات، وتناسب هذه الأصوات مع المعاني الدالة عليها وهذا التناسب يدخل في باب التنغيم، الذي يزيد في تصوير المعنى وتوضيحه، فالصوت في العربية أو غيرها من اللغات هو أداة التنغيم، وأداؤه من قبل المتكلم هو الذي يحدد المعنى، ويساعد المخاطب على فهمه واستيعابه، لاسيما إذا صاحبه عند النطق حركات لأعضاء الجسم بما يتناسب مع المعنى المقصود.

وفي ذلك يقول ابن جني: " وكذلك يقول: سألناه فوجدناه إنساناً سمحاً أو جواداً، أو نحو ذلك، وكذلك إذا ذممته ووصفته بالضيق، فقلت: سألناه وكان إنساناً، وتُزوي وجهك وتقطبه فيغني ذلك عن قولك: إنساناً لئيماً أو إنساناً لجزاً (سيئ الخُلُق) أو نحو ذلك"[٢٦].

وهو بذلك يؤكد وجود التنغيم في العربية، واستعمال العرب له بصورة تلقائية مطردة، فعلل ذلك بتباين المعنى عند تغيير الأداء الصوتي عند النطق بالألفاظ أو التراكيب، وأوضح أن ذلك يغني عن الوصف بالعديد من الألفاظ، فيكون التنغيم قد أدى المعنى المقصود مع الاستغناء عن كثير الألفاظ، فأفاد الإيجاز، وأوضح المعنى وجسمه.

وممن يؤكد على وجود التنغيم في العربية وعلى أن العرب يمارسونها في كلامهم بصورة لا تنفك عن اللغة، الدكتور أحمد كشك، الذي أوضح في كتابه (من وظائف الصوت اللغوي) أن التنغيم ظاهرة لغوية صوتية اتسمت بها اللغة العربية، درسها علماء العربية القدماء، كالعلامة ابن جني وسيبويه وغيرهما،،، وفي ذلك يقول: ((وقدامى العرب وإن لم يربطوا ظاهرة التنغيم بتفسير قضاياهم اللغوية، وإن تاه عنهم تسجيل قواعد لها، فإن ذلك لم يمنع من وجود نظرات ذكية لماحه تعطي إحساساً عميقاً بأن رفض هذه الظاهرة تماماً أمر غير وارد، وإن لم يكن لها حاكم من القواعد)٢٦

والدكتور كشك في مضمون حديثه كأنه يرد على من يقول بعدمية وجود هذه الظاهرة في كلام العرب، وبعدم وجود دراسات عربية قديمة فيها، فهو يقول: بوجودها ووجود دراسات فيها لكنها ليست في المستوى الذي يصل بها إلى أن تكون قواعد يتم الاستناد عليها في دراسة هذه الظاهرة.

كما يوضح الدكتور عبد السلام المسدي: أن التنغيم كظاهرة لغوية صوتية وجدت له دراسات عند علماء العربية الأوائل لكنها لم تحظ بالبحث المستفيض.[٢٧] وهو بذلك يقف

٢٥- الخصائص، ج٢، ص ١٤٦.

٢٧- عبد السلام المسدي ، التفكير البياني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨١م، ص ٢٦٦.

موقفاً وسطاً لا يؤيد فيه الإنكار للتنغيم في العربية ودراسته عند العرب القدماء، ولا يؤيد وجود دراسات ناضجة بهذه الظاهرة، ذات أسسٍ علمية، وقواعد تفصيلية.

وتناول العديد من الباحثين المعاصرين هذه القضية، بالنقاش وسرد الحجج لتأكيد وجود التنغيم في العربية كظاهرة وخاصية لغوية لها شواهدها المتنوعة، ولها حظها من البحث عند علماء العربية القدماء وإن لك يكن بالشكل المتكامل، ومن أمثال هؤلاء ، الدكتور أحمد قدور، والأستاذ سعيد الأفغاني، والدكتور سعيد بحراوي، والدكتور غازي ظليمات، والدكتور ابراهيم أنيس وغيرهم، ممن لا يمكن حصرهم، ممن أجمعوا على وجود التنغيم في اللغة العربية، كخاصية ملازمة لها، وظاهرة لها دورها وأثرها في تحديد المعاني وجلاء الدلالات.

أما ما يتعلق بوجود هذه الظاهرة في القرآن الكريم واستعمالاتها، فإن الآراء السابقة الذكر التي أكدت وجودها في العربية واستعمالها قديماً، فإنها لا شك تنطبق على القرآن الكريم، والأداء الصوتي عند تلاوته، ويؤكد على ذلك العديد من علماء اللغة القدماء والمحدثين، حيث كان حديثهم يدور حول تنغيم الجملة، الذي أكثر ما يظهر في تلاوة القرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء عن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ) في كتابه الزينة عند بيانه لمعاني المد القرآني في مثل قوله تعالى في سورة الفاتحة :(اهدنا السراط المستقيم) حيث أوضح أن المد للياء إنما يراد به تطويل الصوت، بغرض الدعاء، والشكاء، وذلك لا يمكن إدراكه إلا بالنطق به على الوجه الذي يسمعه عند الانتهاء من قراءة سورة الفاتحة، وذلك الأداء هو الذي يؤدي معنى الشكاية لرب العالمين، مع الإخبات والدعاء المتضمن في سورة الفاتحة عند قراءتها، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالتنغيم، الذي نقل مشافهة من أفواه القراء جيلاً بعد جيل، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة وبالتالي يصح الأداء الصوتي عند قراءة القرآن الكريم محكوماً بالمشافهة، لاسيما ما يتعلق بالمد، والتفخيم، والترقيق، وغيرها من صفات الحروف، حيث لا تكفي العلامات المثبتة في المصاحف لإيضاحها.

وممن ناقش ظاهرة التنغيم، وأكد وجودها من العلماء القدماء، العلامة الزركشي في كتابه(البرهان في علوم القرآن) الذي أوضح فيه صراحة ضرورة التنغيم عند قراءة القرآن من أجل تيسير فهم معانيه، وإعطائها حقها من الدلالة وفي ذلك يقول : ((فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله فإن كان يقرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم))[٢٨] بل إنه يجعل للقارئ المتقن شروطاً عديدة أهمها: أن تكون تلاوته على معاني الكلام، وشهادة وصف المتكلم، فالوعد بالتشويق، والوعيد بالتخويف، والإنذار بالتشديد، فهذا القارئ أحسن الناس

[٢٨] – بدر الدين الزركشي– البرهان في علوم القرآن– تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم– دار إحياء الكتب العربية–عيسى البابلي وشركاؤه ج١– ص٤٥٠.

صوتاً بالقرآن، و في مثال ذلك يقول تعالى: ((الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به))[٢٩] وهو يريد بذلك أن يؤدي الصوت دوراً سليماً من أجل تحقيق المعنى القرآني وإيضاحه عند تلاوته، وليكون أكثر تأثيرا على السامع والتالي معاً، فالتنغيم في آيات التوبة والتخويف من العذاب يكون تنغيماً باكياً، ولا شك أنه يتباين مع التنغيم عند تلاوة الآيات التي تحض على طاعة الوالدين والبر بهما، وبذلك لا بد أن يتناسب التنغيم مع المعنى المقصود من الآيات ويتناغم معه.

وكثيراً ما يقرن علماء العربية القدماء بالأداء الصوتي المناسب (التنغيم) بالتجويد عند تلاوة القرآن الكريم فقد أورد العلامة السمرقندي (٧٨٠هـ) شرحا موجزا لبعض أبيات منظومة (العقد الفريد) التي جمع فيها السمرقندي أحكام التلاوة والتجويد وهي :

إذا (ما) لنفيٍ أو لجحدٍ فصوتها
رفعن للاستفهام مكن وعدلا
وفي غيرها اخفض صوتها والذي بما
شبيهٌ بمعناه فقسه لتفضلا
كهمزة الاستفهام مع من وأن وإن
وأفعل تفضيل وكيف وهل ولا

ويقول في شرح الأبيات: مثال ذلك : (ما قلت) ويرفع الصوت بـ (ما) يعلم أنها استفهامية، وهذه العادة جارية في جميع الكلام، وفي جميع الألسن) [٣٠] وهو بذلك يوضح الفروق في الدلالات أو المعاني، نتيجة تغيير نغمة الصوت، ويظهر التنغيم كظاهرة في جميع اللغات، وليس في العربية فحسب بل وفي كل الكلام المنطوق، سواء كان فصيحاً أم لهجياً.

وأما علماء اللغة الأوائل ممن ربط بين المعنى، وقواعد التجويد، فإنهم يرون أن تطبيق أي قاعدة تجويدية عند التلاوة للقرآن الكريم فإنها تحمل الدلالة السليمة، من الآيات فالمد الواجب أو الجائز، له دلالته التي لا تتضح إلا بأدائه أداءاً صحيحاً، وكذلك الوقف، والابتداء، والسكت، والإدغام، والإخفاء والإقلاب، وإظهار لام الفعل وغيرها من تحقيق صفات الحروف ما بين شدة ورخاوة، وترقيق وتفخيم، واستفال واستعلاء، وصفير وذلاقة، كلها تعمل على إيضاح المعنى وتقويته، وهي تعتمد على رفع الصوت أو خفضه، ومده أو قصره، وهو التنغيم الصوتي الذي لا غنى للتراكيب عند نطقها عنه، سواء في تلاوة القرآن الكريم أم غيره من الكلام.

وفي ذلك يقول الإمام ابن الجزري موضحاً ارتباط المد بالمعنى: "وأمّا السبب المعنوي فهو قصد المبالغة، في النفي وهو سبب قوي مقصور عند العرب، وإن كان أضعف من السبب اللفظي عند القراءة، ومنه مد التعظيم في نحو (لا إله إلا الله، لا إله إلا هو، لا إله إلا

٢٩- سورة البقرة، آية ١٢١.

٣٠- محمد بن محمود السمرقندي- منظومة العقد الفريد في علم التجويد-نسخ محمد بن علي النيسابوري- المكتبة التركية – استانبول.ص٥.

أنت) وقد ورد هذا عند أصحاب القصر في المنفصل (المد المنفصل) لهذا المعنى وقد نص على ذلك أبو معسر الطبري وأبو القاسم الهذلي وابن مهران والجاجاني وغيرهم، وقرأت به من طريقهم، واختاره، ويقال له أيضاً المبالغة، قال ابن مهران في كتابه (المدات) : إنما سُمي مد المبالغة في نفي إلهية سوى الله سبحانه وتعالى قال: وهذا معروف عند العرب لأنها تمد عند الاستغاثة وعند المبالغة في نفي شيء ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة، ... وقد استحب العلماء المحققون مد الصوت بلا إله إلا الله إشعاراً بما ذكرنا وبغيره."[٣١]

وابن الجزري بذلك يشرح ارتباط التنغيم بالمد، وأثر ذلك في إيضاح المعنى المراد من الجملة، ويوضح أنه ليس منفرداً بهذا الرأي بل هو رأي العديد من العلماء الأوائل الذين سبقوه، ومشائخه الذين قرأ عنهم، مؤكداً ذلك بكلام ابن مهران في كتابه (المدات) وهو لا يبدي رأيه جزافاً، بل معتمداً فيه المنهج العلمي المحقق.

وإذا كانت تلك آراء عددٍ من العلماء القدماء التي تؤيد وتؤكد وجود التنغيم في القرآن الكريم، ففي ضوء تلك الآراء، وجدت آراء معظم الدارسين في العصر الحديث تؤيد وجود التنغيم ي كتاب الله تعالى، مع بيان فوائده التي سنتحدث عنها في هذا البحث لاحقاً بإذن الله.

ومن هذه الآراء بالإضافة إلى ما سبق بيانه، ما جاء في دراسة الجوازنة التي أشرنا إليها سابقاً، بأن التنغيم يمكن تطبيقه عند قراءة القرآن الكريم في إطارٍ لا يخرج عن تطبيق قواعد التجويد حيث بقول: إذا كانت الدلالات في الكتابة تتحدد بعلامات الترقيم وتتحدد في الكلام عن طريق التنغيم، فإنها في القرآن الكريم لا تتحرى إلا بوساطة التجويد، وهو العلم الذي نصون به اللسان من الخطأ في لفظ القرآن.. ويبقى التجويد علامة دالة على القرآن لا تجوز القراءة فيه إلا به .[٣٢]

وأما الدكتور رمضان عبدالتواب فإنه كان قد نفى وجود دراسة للتنغيم عند علماء اللغة العربية القدماء إلا أنه تراجع عن ذلك الرأي، وأوضح أنهم تحدثوا عنه وعرفوه ... رابطاً ذلك بما أدركه علماء التجويد الذين وضعوا قواعده من أجل ضبط الأداء الصوتي عند قراءة القرآن، وغيرهم من علماء العربية الأوائل.[٣٣]

وأما الدكتور إبراهيم أنيس فقد أشار إلى دلالة التنغيم في المدود بقوله: (وانسجام الكلام في نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر)[٣٤] وطول بعض الأصوات وقصرها يأتي في القرآن الكريم في إطار المد الواجب المتصل، الذي يمد من خمس إلى ست حركات حسب سياق المعنى القرآني.

٣١- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق، محمد علي الضباع، مكتبة القدس، الأزهر، القاهرة، ج١، ص ٣٤٤.

٣٢-التنغيم ودلالته في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٩.

٣٣- رمضان عبدالتواب- المدخل إل علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، د.ت-ط ، ص ٣٤.

٣٤- الأصوات اللغوية ، مرجع سابق، ص ١٥٩.

وفي ذات السياق يؤيد الأستاذ زهر الدين رحماني، إمكانية استعمال التنغيم في قراءة القرآن الكريم، ويوضح بعض فوائده قائلاً: (إن الجوانب المشرقة التي نراها في اهتمام علماء القراءات بطرق أداء القرآن الكريم وتجويده توقفنا على كمّ من المصطلحات التي تحمل في طياتها آليات التنغيم ودرجاته فقراءة التحقيق تعني "إعطاء كل حرفٍ حقه ومستحقه من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات واعتماد الإظهار، والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت، والترسل واليسر والتؤدة، والتجويد هو: الإتيان بالقراءة فجودة الألفاظ بريئة من الرداءة في النطق لذا اهتموا بالوقف، وبيان ما يحسن وما يقبح، لأن الوقف استراحة يقوم بها القارئ يضطر أن يقف لئلا ينقطع نفسه، فما كان منهم إلا أن أشاروا وبينوا أنواع الوقف فصنفوا المطولات والمختصرات التي توضح مواطنه، لكيلا يوقف على ما يخل بالمعنى، والذي يعنينا بيانه هنا هو أن النطق والأداء يعتمدان على النفس والوقف والاستئناف وهي نغمات يدركها السامع وتعيها الأذن المدربة.[٣٥]

وتؤكد الأستاذة سهل ليلى على استعمال التنغيم في القرآن الكريم، حيث تعد التنغيم قيمة استبدالية عن الغرض القصدي للمتكلم وهذا ما يلاحظ في قوله تعالى: ((قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين، قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه، كذلك نجزي الظالمين))[٣٦] فتقرأ الآية بصورتين تنغيميتين ، الأولى (قالوا: جزاؤه؟) بتنغيم الاستفهام (من وجد في رحله فهو جزاؤه) بتنغيم التقرير.

وفي قوله تعالى: ((يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفورٌ رحيم))[٣٧] فحذف حرف الاستفهام واستعيض عنه بالتنغيم، والأصل (أتبتغي) فالتنغيم دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح من خلالها صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة[٣٨].

وممن يؤيد وجود التنغيم في القرآن الكريم بحماس، الدكتور صبحي الصالح حيث قال: (ليس بجديد قولنا: إن في القرآن إيقاعاً موسيقياً متعدد الأنواع، يتناسق مع الجو الدلالي، ويؤدي وظيفة أساسية في البيان، وإن الموسيقى القرآنية إشعاع للنظم الخاص في كل موضع، ونتحسس التنغيم في القرآن في كل مشهد وقصة، وفي كل مقطع وختام، فأسلوبه إيقاعي غني بالموسيقى، مليء بالنغم المتحدر من الحركة، ومن الحرف، ومن اللفظ المفرد، ومن التركيب فتلقي في كل آيةٍ ظلالها بجرسها، وبنغمها حتى لتكاد عند قراءته أو تلاوته تسمع أصوات الأحداث غير المسموعة، وترى المشاهد غير المنظورة).[٣٩]

٣٥- دلالة التنغيم في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص١١.

٣٦- سورة يوسف، أية ٧٥.

٣٧- سورة التحريم، آية ١.

٣٨- التنغيم وأثره في اختلاف المعنى ودلالة السياق، مرجع سابق، ص ١٣.

٣٩- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن الكريم، دار العلوم للملاين، ط١،بيروت لبنان، ١٩٥٢،ص ٣٣٤.

ويرى البعض من المحدثين أنه (لا تفاضل بين السور والآيات في هذه الظاهرة، وعندما نشير إلى التنغيم في نظم معين إنما نقرر من خلاله ظاهرة تنغيمية بارزة نؤيدها بالشاهدة)[٤٠] وهذه الآراء حول التنغيم قد تواطأت على وجود التنغيم في القرآن الكريم، بل نلحظ أنهم جعلوها ميزةً مهمة وأساسية عند قراءة القرآن لها وقعها وأثرها الإيجابي لدى السامع الذي يأنس بالتغني والتنغم بالقرآن الكريم.

المبحث الثالث: الرأيان في الميزان:

إذا تأملنا في الآراء السابقة حول وجود التنغيم في القرآن الكريم وفي اللغة العربية ما بين القدماء والمحدثين من علماء اللغة العربية سنجد أنها تتوزع ما بين رافضٍ رفضاً مطلقاً لوجود التنغيم في العربية، نظراً لأنها لم تدرس من قبل العلماء القدماء، وما بين مؤكد ومؤيد لوجود التنغيم في العربية وفي القرآن الكريم، وليس في ذلك ضير أو خلل، بل تُعد ميزة وخاصية لا تستغنى عنها أية لغة، ليس العربية فحسب، واحتجوا على ذلك بالعديد من الشواهد، والأدلة التي توضح دراسة هذه الظاهرة الصوتية المهمة من قبل علماء اللغة العربية القدماء، كابن جني وغيره.

ومن أجل الإفادة من آراء كلا الفريقين يمكننا التوفيق فيها كالآتي:

أولاً: الإنكار المطلق لوجود ظاهرة التنغيم في اللغة العربية لا يعد منطقياً، وقد تم الرد على ذلك بالعديد من الشواهد والأدلة كما أوضحنا ذلك سابقاً في موضعه، من قبل مجموعة من علماء اللغة المحدثين.

ثانياً: التنغيم في القرآن الكريم يعد جزءاً من التنغيم في اللغة العربية لأنه نزل بلسانها، اللسان العربي المبين.

ثالثاً: التنغيم مرتبط بالأداء الصوتي، وطريقة الأداء هي التي تحدد المعنى من التركيب، ولاشك أن القرآن الكريم عند تلاوته تتحدد معانيه وتتضح من خلال طريقة الأداء، والنطق المنضبطة بقواعد التجويد، المنقولة بالمشافهة من أفواه القراء الذين يتصل سندهم في رواية تلك المشافهة حتى النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يبرز لدينا ضابطان لاستخدام التنغيم في القرآن الكريم هما، مراعاة التجويد، مراعاة الضبط القرائي المتوافر.

رابعاً: القرآن الكريم له طابعه الخاص عند قراءته أو تلاوته، وبالتالي فإن استخدام التنغيم في تلاوته لا يكون مطلقاً، بل مقيداً بالمعاني التي يريدها الله سبحانه وتعالى، ولا يصح أن ننغم الآية عند تلاوتها حتى نخرجها عن معانها، ومثال ذلك قوله تعالى: ((فهل أنتم منتهون))[٤١] حيث تدل على الأمر بالكف عن شرب الخمر بعد أن بغضها الله إلى الناس، وسرد مساوئها جاء السؤال بالزجر وطلب الكف وليس لأجل السؤال والاستفهام بل جاء من أجل

٤٠- سناء البياتي-التنغيم في القرآن -مرجع سابق - ص٩.

٤١- سورة المائدة، آية ٩١.

الأمر والإلزام، وذلك معناه أن تقرأ بنغمة تدل على الأمر والإلزام وليس بنغمة تدل على الاستفهام، وهنا يكمن دور التنغيم في إيضاح المعنى، وتحديده كما يريد الله سبحانه وتعالى.

خامساً: تشير معظم الآراء إلى أهمية التنغيم في العربية وفي القرآن الكريم، وأنها تفيد بشكل مباشر المخاطب والقارئ، في إيضاح دلالة الآيات ومقاصدها، ذلك لأن اختيار الألفاظ في التنغيم القرآني يتم بدقة معجزة، فعندما تقرأ قوله تعالى :((أنلزمكموها وأنتم لها كارهون))[٤٢] كما(نحس أن لفظة (أنلزمكموها) تصور جو الإكراه بإدماج كل هذه الضمائر وشد بعضها إلى بعض مما يسبب ثقلاً وصعوبة في النطق، فالضمائر دُمجت بإكراه كما يدمج الكارهون مع ما يكرهون، ويشدون إليه وهم منه نافرون، وبذلك تكون هذه اللفظة الثقيلة هي اللفظة الفضلى في سياقها، إذ عبرت بجرسها عما لا تغني عنها أخرى)[٤٣] وإن تصور تلك الأجواء، ورسم تلك الصورة، ربما لا يتأتى لدى السامع إلا إذا كانت القراءة لهذه الآية بأداء صوتي يتناغم مع جوها والصورة التي ترسمها، مع أن النغمة تكمن في ألفاظ الآية منذ تنزيلها، إنها ترسم الصورة المطلوبة، وتدل على المعاني المقصودة من خلال تكوينها الإلهي وتركيبها اللغوي المعجز.

فبتلك الضوابط والتصورات يمكننا أن نجد التنغيم في كل آية في كتاب الله تعالى، بل في كل جزء تام من آية، وما التنغيم الصوتي إلا أداة تساعد على إيصال أثر تلك الألفاظ والتراكيب القرآنية إلى المخاطب، ذلك لأن الترتيل يضيف إلى تنغيم القرآن الكريم وإيقاعه نغماً وإيقاعاً آخر طارئاً عليه من خلال الأداء والقراءة فإذا اجتمع التنغيم والإيقاع الصوتي الكامن أصلاً في القرآن الكريم مع ذلك التنغيم والإيقاع المرتل لم يكن للأذن إلا أن تسمع وتنصت وتستمتع بالجمال الذي يأسر الروح والقلب والعقل.[٤٤]

المبحث الثالث: فوائد استعمال التنغيم في القرآن الكريم:

آراء علماء اللغة المحدثين التي اتفقت على وجود التنغيم في القرآن الكريم، لاشك أن ورائها حكما وفوائد يمكن أن نستخرجها لتكون بارزة يستفيد منها قراء القرآن الكريم، وتزداد قناعاتهم بالاستخدام الأمثل للتنغيم عند تلاوته، ويزداد إدراكنا لقوله تعالى: ((ورتل القرآن ترتيلاً))[٤٥] ويمكننا تقسيم تلك الفوائد إلى قسمين فوائد تتعلق بالأداء، وأخرى تتعلق بالمعنى وذلك كما يأتي:

٤٢- سورة هود، لآية ٢٨.

٤٣- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦م، ص ٧٦.

٤٤- التنغيم في القرآن الكريم، ص ٣٢.

٤٥- سورة النازعات، آية ١.

المطلـــب الأول: فوائـد التنغـيم المتعلقـة بالأداء:

لا شك بأن القرآن الكريم عند تلاوته يحتاج إلى الصوت الندي الذي يحسن أداءه والنطق به، ويحسن التغني به كما قال صلى الله عليه وسلم: ((ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن)) وفي إطار ذلك يمكن استنباط الفوائد الآتية:

١- تحقيق التغني الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد به تحسين الصوت أثناء قراءة القرآن الكريم لأن الصوت الندي له تأثيره الفاعل على السمع وعلى النفس البشرية فالنفس تهوى كل جميل، وجمال الصوت وطراوته له فعله في النفس الذي يشبه السحر، وتهواه النفس، وإن خير من يتغنى بالقرآن الكريم هو النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك ما كان من أحد يسمع منه القرآن إلا أوقع فيه أبلغ الأثر، وربما إذا كان مشركاً استجابت مشاعره، وتأثر كيانه، وأدرك أن هذا الكلام ليس بكلام بشر، فما كان منه إلا أن يستجيب ويسلم.

٢- تحقيق الهدوء النفسي: إن القرآن في حد ذاته معجز في ألفاظه، وتراكيبه وبيانه، كما أنه معجز في جرسه ونغمه وأداؤه، وإن التنغيم ليضفي عليه إعجازاً وتأثيراً وبياناً، فلنتأمل الإيقاع المتوازن في قوله تعالى: ((والنازعات غرقاً، والناشطات نشطاً، والسابحات سبحاً، فالسابقات سبقاً))[٤٦] وقوله تعالى :((وإذا الجبال سيرت، وإذا العشار عطلت))[٤٧] وقوله جل وعلا ((وإذا البحار سجرت، وإذا النفوس زوجت))[٤٨] إن الإيقاع المتوازن للجمل في الآيات السابقة يستهوي القلب، وتجد له الأذان لذة ويحدث نغماً يسهل حفظه وترديده، وتلك دقة معجزة مبهرة في توازن الجمل في النسق القرآني.[٤٩]

إن النفس المضطربة لتأنس بتنزيل الآيات القرآنية، حتى ولو لم تفهم دلالات الآيات ومعانيها، لكن نغم القرآن الخاص يجعلها تنساق معه ومع آياته وتراتيله وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن من البيان لسحراً))[٥٠] وهو يتحدث عن البيان البشري فكيف يكون وقع البيان الإلهي على النفس البشرية؟! إن ذلك يجعلنا نستحضر دلالة قوله تعالى: ((اللذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب))[٥١] والطمأنينة تنبعث من القلب، ومصدرها التلاوة والذكر، بالنغمات المميزة والتراتيل المنغمة.

٣- التنغيم مع التلاوة يزيد الخشوع:

لقد أدرك العربي السر الكامن في اللغة، فعمد إلى السجع في كلامه، وعمد إلى الأوزان والقوافي في شعره، وأظهر تفوقاً وبراعة في استخدام اللغة، واستغل إمكانات اللغة كافة في الإيقاع والتنغيم، والسبب في الاهتمام الكبير

٤٦- النازعات، آية ١-٤.

٤٧ - سورة الانفطار، آية ١٣-١٤.

٤٨- سورة التكوير، آية ٦-٧.

٤٩- التنغيم في القرآن ، ص ٢٢.

(٥٠) -أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري- الجامع الصحيح-دار الشعب -القاهرة- ط١١٤٠٧هـ-١٩٨٧م-ج٩- ص٢٥.

(٥١) - سورة الرعد آية ٢٨.

بموسيقى اللغة يعود إلى أن العرب لم يكونوا أهل كتابة وقراءة بل أهل سماع وإنشاد وأدبهم أدب أذنٍ لا أدب عين، فلجأوا إلى الأصوات والأنغام والإيقاع في إظهار البراعة، واعتمدوا على مسامعهم في الحكم على النص اللغوي، وبمرور الزمن اكتسبت تلك الآذان في بيئة كهذه سلاسة الألسنة، فانطلقت من عقالها، فلا تتعثر ولا تزال أثناء النطق تتعاون مع اللسان على إيثار العناصر الموسيقية في اللغة ونفي العناصر النائية والتخلص منها.[٥٢]

لقد جمع القرآن الكريم بين موسيقى الشعر حيث نغمة الوزن والاهتزاز النفسي لها – وما هو بشعر – وموسيقى النثر حيث الإيقاع العميق الذي يحدثه حسن توزيع الحروف ذاتها، والكلمات والعبارات ... وموسيقى الحس حيث مشاركة الحواس لاهتزازات النفس من تأثير ... ونغم الروح حيث النشوة الهادئة النابعة من جموع أنواع التأثيرات التي سبق ذكرها، فالقرآن الكريم اكتمال لنماذج إيقاعية حية في تراكيب خالدة للغة العربية.

من أجل ذلك نشاهد الخشوع الذي يظهر من يقرأ القرآن أو يستمع إليه، نظراً لنظمه المعجز، ونغماته المرتبة التي تتناسب مع الألفاظ والأصوات، فتسيطر على مستمعيه ولو كانوا غير مسلمين حتى قيل فيه: (لقد لحظت قوانين الموسيقى في القرآن الكريم تامة كاملة)[٥٣].

٤- التنغيم يعزز المعنى ويقويه:

كما أن التنغيم يوضح المعنى، ويحدده، فإنه كذلك يؤكد المعنى ويقويه، ذلك أن المعنى المفهوم من السياق الكلامي يكون واضحاً بشكل مباشر، فإن تأكيده يتم عن طريق التنغيم، وتقويته يقع على عاتق الأداء الصوتي المناسب.

ومن ذلك التنغيم المتكرر في الألفاظ والتراكيب المتكررة في القرآن الكريم، وننهج ذلك في قوله تعالى: ((فبأيّ آلاء ربكما تكذبان))[٥٤]، حيث نجد أن الوقف على نهاية كل أية منها مع تكرارها له تنغيمه الخاص، ودلالته الخاصة التي يحددها ارتباط هذه الآية بالآية التي قبلها، وكلما جاءت هذه الآية ((فبأيّ آلاء ربكما تكذبان)) بعد كل آية فإنها بدلالتها وتنغيمها تؤكد دلالة الآية المرتبطة بها، لأنها جاءت لتدل على استفهام إنكاري يؤكد عرض الآلاء الإلهية التي يعرضها ربنا سبحانه وتعالى في كل مقطع من مقاطع سورة الرحمن، وفي مثل هذا التنغيم المتصل بالوقف في أواخر مثل هذه الآيات يقول ابن الجزري رحمه الله:" لمّا لم يكن القارئ السورة أو القصة في نفس واحد وجب اختيار وقف للتنفس والاستراحة،

٥٢- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥، ط ٣ ، ص ١٩٦.

(٥٣) – مصطفى صادق الرافعي- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية- دار الكتاب العربي- بيروت- ١٩٩٠م- ص٢١٤.

٥٤- سورة الرحمن، آية ١٣.

وتحتم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى، ولا يخل بالفهم إذ بذلك يحصل الإعجاز ويحصل القصد، ولذلك حض الأئمة على تعلمه ومعرفته"[٥٥] وإن التكرار لنفس الآية مع التنغيم المناسب الناتج عن الأداء الصوتي الملائم للمعنى والمنتهي بالوقف الملائم أيضاً يكون أقوى في تأكيد المعنى وتقويته، ولعلنا نلمس ذلك عندما نسمع القارئ المجيد وهو يتلو سورة الرحمن، بصوتٍ ندي، وأداء سليم، وتنغم يتناسب مع تكرار تلك الآية، ونجد أننا نكتشف مع كل قراءة لتلك الآية دلالة أوضح وأكثر أثراً في النفس وأدعى لبيان الآيات التي قبلها.

ويؤكد على ذلك ابن الأنباري بقوله: ((فإذا ما استطاع القارئ أن يفعل ذلك وتمكن من مراعاته في وقفه عند نهاية العبارة، فإنه لاشك سوف يبدأ العبارة عل النحو الذي توفر له في وقفه، فهو لا يبدأ إلا من حيث يتم به المعنى من جهة وبما لا يباين اللغة وعلومها من جهةٍ أخرى، وهو ما حرصت عليه العرب في أداء عباراتها، واهتمت له في كلامها))[٥٦].

٥- التنغيم يسهم في تحقيق الإعجاز البياني واللغوي لكتاب الله تعالى:

لا شك بأن كلام الله تعالى أعجز الفصحاء أن يأتوا بآياته أو أقل منها من مثله (لفظاً، ومعنى) حيث كان العجز حليفهم، وقد أكد ذلك الوليد بن المغيرة عندما أرسلته قريش ليساوم النبي صلى الله عليه وسلم في الرجوع عن دعوته فلما سمع القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم بهت وصمت واجماً متعجباً أمام هذا البيان الإبداعي الذي أثر فيه وأخذ لبه، مع أنه من جنس كلامه (بلسان عربي مبين) فأخذ يتمم ويقول: (والله إن لكلامه لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أسفله لمغدق، وإن أعلاه لمثمر، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه وما هو بكلام بشر).[٥٧]

ويتضح من هذا القول بأن التأثير لم يكن فقط في الألفاظ والعبارات القرآنية، بل من خلال طريقة الأداء والتلاوة التي أسمعه إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت جاذبة لشعوره الذي ينتاب السامع عند تلاوة القرآن الكريم نتاج أداء صوتي مؤثر ومنغم ومنسجم مع العقل والوجدان كليهما، وذلك هو سر إعجاز القرآن الكريم، الذي تأتي ألفاظه وعباراته منسجمة كامل الانسجام مع المعاني التي يُعبر عنها، بل لا يمكن أن يحل محلها غيرها من الألفاظ المترادفة مهما كان قرب ذلك الترادف ولا يتحقق ذلك إلا بأداء القرآن الكريم عند تلاوته بما يتناسب مع معانيه ويحقق قواعد تجويده وتلقيه، وكل ذلك يبرز حقيقة إعجاز كتاب الله تعالى، لا سيما " عندما نربط بين الترتيل الذي

٥٥- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ابن الجزري بعد تصحيح: علي محمد الصباح، ج١، ص ٢٢٤.

[٥٦] - ضياء الدين بن الأثير – المثل السائر- ج١- ص٢٢٤.

[٥٧] - عبدالرحمن السيوطي-الإتقان في علوم القرآن- دار المعارف – القاهرة – د. ت. ط -ج٢ – ص ٣١٣.

يعطي للنص القرآني حقه من التنغيم ومعاني ذلك النص".[٥٨]

ونظراً لأن التنغيم ظاهرة لغوية متعلقة بالصوت أو بالأداء الصوتي فإن دوره يأتي معززاً لضبط المعاني القرآنية وتأثيراتها المعجزة (كما في تحقيق مد التعظيم في نحو: لا إله إلا الله)، ومد المبالغة في النفي بـ (لا) التي للتبرئة في نحو (لا ريب فيه – لا مرد له– لا جرم..)[٥٩].

ولا تفهم المبالغة والتبرئة عند قراءة هذ الآيات إلا بأداء المد عند التلاوة بما يناسب هذين المعنيين، حيث إن الصوت هو الذي يضبط النغمة ويذهب بالسامع على المعنى المناسب، وذلك جزء لا يتجزأ من وسائل تحقيق المعنى واكتشافه.

٦- زيادة الرغبة في سماعه:

ينساق السمع مباشرة وراء الأداء الصوتي المنظم في نغمه، المتسم بوقعه القوي الآخذ، المنضبط في إخراج الأصوات من مخارجها وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه عند تلاوته، وذلك ما يحدث للسمع عند تلاوة القرآن الكريم، بتنغيمه المناسب مع ألفاظه وتراكيبه، التي تحسن تصوير ما يحكي عنه، ذلك لأنه كلام العزيز الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولنتأمل قوله تعالى: ((القارعة، ما القارعة، وما أدراك ما القارعة))[٦٠] تصف الآية الكريمة يوم القيامة، وأي شيء هي القيامة؟ إنها الفضاعة والهول والفخامة، بحيث لا يدركها الخيال، ولا يبلغها وهم إنسان، فهي أعظم من أن توصف أو تصور، حيث زاد في تضخيمها وتهويل شأنها قوله سبحانه وتعالى :((وما أدراك ما القارعة)) أي، أي شيءٍ أعلمك ما شأن القارعة في هولها على النفوس، إنها لا تقرع القلوب فحسب بل تؤثر في الأجرام العظيمة.. ولا شك أن تلاوة مثل هذه الآيات بتنغيمها المناسب، المضبوط بقواعد التجويد له تأثيره على السامع الذي يهفو إلى سماع الإجابة عن هذه الأسئلة المشوبة بالتفخيم والتعظيم، فالسؤال عن القارعة، لا يراد به الاستفهام –كما هو معلوم– بل يراد به التعظيم، لشأن المسئول عنه لا سيما إذا ألقى أو تُلى بتنغيم يتناسب مع التفخيم والتهويل.

إن كثرة المقاطع المفتوحة في هذه الآية الكريمة تفتح الأبواب أمام الخيال لتأمل الأهوال والأحداث المتتابعة، كما أنها تمنح المتأمل فسحة زمنية كافية لتصور الفزع والهلع الذي يحل بالبشر في ذلك اليوم الموعود، وإذا أضفنا إلى ذلك ما في صوت الراء من صفة التتابع بطرقات اللسان عند أدائه حيث تكرار هذا الصوت في النسق أربع مرات ندرك مدى انسجام النغم المنحدر من هذه الآية مع المعاني.[٦١]

وفي ذلك يقول الإمام الزركشي: (فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فإن

٥٨– ظاهرة التنغيم في التراث العربي، مرجع سابق ص٩.

٥٩– ابن الجزري– النشر – ج١ – ص ٣٤٤.

٦٠– سورة القارعة، آية ١٣–.

٦١– صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني– الجزء ٣ ص ٥٩٥.

كان يقرأ تهديداً لفظ به لفظ المتهدد، وإن كان يقرأ لفظ التعظيم، لفظ به على التعظيم).

وإن مجموع ذلك كله ليؤثر على السامع، ويطمعه في المزيد من السماع لما يتلى عندما يكون في مثل هذا الجو التنغيمي المعجز.

٧- تحقيق التوازن الصوتي عند تلاوته:

ونعني بالتوازن الصوتي، الأداء الذي لا يزيد عن إعطاء الحرف أو الصوت حقه ومستحقه أو ينقص، مما يجعل السامع أمام أداء صوتي متكامل متناغم لا يطغي فيه حرف أو صوت على صوت، ولا يمكن أن يتأتى ذلك إلا في القرآن الكريم، عندما يتلى بتنغيمه المناسب، وضوابطه التجويدية المعلومة، التي تحدد حركات الحروف ومخارجها، وغير ذلك مما يتصل بطبيعة نطقها، وإن التنغيم الذي هو رفع وخفض الصوت بما يتناسب مع المنطوق – يسهم بشكل كبير ومباشر في تحقيق ذلك التوازن وفي ذلك يقول الجاحظ في البيان والتبيين: (والصوت هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة باليد والرأس، ومن حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدلّ والشكل والتنقل والتثني)[٦٢] فالصوت إذا هو الآلة التي تضبط الأداء، وتضبط التوازن من خلال حسن التقطيع، والتأليف بما يتناسب مع الألفاظ والتراكيب، وبذلك فإن التنغيم يعد العنصر الموسيقي في نظام اللغة.[٦٣]

وإذا كان الوزن يضبط الكلام المنظوم (الشعر) فإن التوازن هو طبيعة كلام الله تعالى المنزل بلسانٍ عربيٍ مبين، "وحسب السامع أن ينصت إلى صوت قارئٍ مجيدٍ يرتل القرآن الكريم، وسيرى عندئذٍ أن ما في القرآن من جمال التوازن قد يجاوز جمال الوزن (الشعري) وسيرى جاذبية خاصة تجتذب إليها انتباهته وتمنح الأذن المتعة والنفس من الارتياح ما لا يجده في كثير الشعر الموزون.[٦٤]

الفوائد المتصلة بالمعنى:

يتصل الأداء الصوتي أو الكلامي بالتنغيم حسب السياق الكلامي الذي يقتضيه مقام الكلام، وبالتالي فإن المعاني ترتبط بصورة مباشرة، بالتنغيم الصوتي، ذلك لأن التنغيم هو مجموع التغيرات التي تحدث في درجة نغمة الصوت في الكلام والحديث المتواصل، نتيجة الاهتزازات الصوتية المتتابعة، وهي إحدى سمات الأداء الذي لا بد من وجوده في أية لغة بشرية، ولذلك فإن كل كلمة وكل جملة ينطق بها لا بد أن تشتملا على درجات مختلفة من درجة الصوت، ما بين عاليةٍ ومنخفضةٍ، ومستوية ومنحدرة، تتناسق وتتناغم لتؤدي الكلمة صوتاً معيناً والجملة تركيباً مقبولاً (كما أن التنغيم

٦٢- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين ، تحقيق عبدالسلام هارون، ١٩٦٠م ، ج١، ص ٧٩.

٦٣- صبحي التميمي، دراسات لغوية في التراث القديم، مرجع سابق، ص ٢٧٠.

٦٤- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٢٧٠.

يقتصر على التراكيب المسموعة دون المقروءة، وبالتالي فإن عدم إتقانه يؤدي إلى عدم وضوح معنى الكلمة والجملة، وإن حسن الأداء لا يأتي إلا باتباع سنن أهل اللغة في النطق، والاهتمام بالجانب التطبيقي، والتعود على مجاراة العلماء والبلغاء"[٦٥] ولاكتساب التنغيم في القرآن الكريم يتم الاستماع إلى قراءة القراء المعتبرين لما تتضمنه من نغمات قرائية تتعلق بالمد والوقف والسكت وغير ذلك، وفي هذا الإطار يمكننا استنباط فوائد التنغيم في القرآن الكريم المتمثلة بالمعنى كما يأتي:

١- يفيد التنغيم في إيضاح المعنى القرآني وبيانه، وإن وضوح المعنى يتطلب الالتزام بأحكام بناء الجملة، ومراعاة الإعراب الذي يظهر على أواخر الكلم، حيث يعد من صميم الأداء.[٦٦] ذلك لأن للإعراب بيانات أدائية تحقق الوضوح لأبنية التركيب[٦٧]، فإذا قرأنا قوله تعالى: ((يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفورٌ رحيم))[٦٨] فقد حذف حرف الاستفهام في (تبتغي) واستعيض عنه بالتنغيم، والأصل (أتبتغي) ولا يمكن إيضاح المعنى المتعلق بالاستفهام عند القراءة إلا بالتنغيم الدال على الاستفهام، فالتنغيم له دلالة وظيفية على معاني الجمل تتضح في صلاحية الجمل التأثيرية المختصرة نحو: لا ! نعم! يا سلام! الله! ..إلخ، لأن تقال بنغمات متعددة، ويتغير معناها النحوي والدلالي مع كل نغمةٍ بين الاستفهام والتوكيد والإثبات.

٢- تحديد المعنى المقصود دون غيره:

إذا كانت الفائدة الأولى اتصلت بإيضاح المعنى، وإجلائه وإزاحة الغموض فيه، فإن الفائدة الثانية: يقصد بها الفصل في المعنى المقصود من الألفاظ والآيات القرآنية، عندما تحتمل تحتمل أكثر من معنى، كما في قوله تعالى: ((هل يستوي اللذين يعلمون واللذين لا يعلمون))[٦٩] فهذه الآية الكريمة يمكن قراءتها بتنغيم الاستفهام الإنكاري؟ لتدل على إنكار التسوية بين من يعلم ومن لا يعلم، كما يمكن أن تقرأ بتنغيم يدل على التعجب، لتدل على التعجب ممن يسوي بين من يعلم ومن لا يعلم، كما يمكن قراءتها بما يدل على النفي الدال على نفي مساواة من يعلم بمن لا يعلم، أي لا يستويان، وكل هذه الدلالات يحددها التنغيم الذي يحدثه القارئ عند تلاوته لها.

وفي إطار الأسلوب اللغوي الواحد تتعدد الدلالات، كالآيات التي تتضمن أسلوباً طلبياً يراد به التعجيز كما في قوله تعالى: ((فأتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين))[٧٠] كما يأتي الطلب الذي يراد به الدعاء كما في قوله تعالى: ((رب اجعل هذا البلد آمناً))[٧١] وقد يراد به

٦٥- محمد العبد، المفارقة القرآنية، ص ٥٨.
٦٦- التنغيم في القرآن الكريم، ص ١٥٦.
٦٧- الأصوات اللغوية، ص ١٥٦.
٦٨- سورة التحريم، آية ١.
٦٩- سورة الزمر، آية ٩.
٧٠- سورة هود، آية ٩.
٧١- سورة البقرة، آية ١٢٦.

الطلب النهي أو النداء أو غير ذلك مما هو معلوم من أغراض الطلب كالأمر الذي يخرج عن مقتضى الظاهر إلى أغراضٍ عديدة، والذي يحدد ذلك كله هو التنغيم الصوتي المنضبط بأحكام التجويد عند تلاوة القرآن الكريم.

٣- التنغيم يساعد على حفظ القرآن وفهمه:

كما أشرنا من قبل إلى أن التنغيم يسهم في إيضاح المعنى وتحديده فإنه كذلك يسهم في ترسيخ الألفاظ والمعاني في ذهن السامع ويساعد على تتبع المعاني المتوالية عند تلاوة الآيات القرآنية، حيث تتهيأ النفس للسماع والاستيعاب وفقاً لانسيابها عند تلاوتها وتنغيمها المناسب، لا سيما إذا كان القارئ الذي تتلقى عنه ندي الصوت، حسن المنطق، فإن له في النفس موقعاً، وتأثيراً يعين على جذب السامع ويجعله خاشعاً متابعاً، ويحفظ ما يتلقى ويسمع، تحقيقاً لقوله تعالى: ((الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته، أولئك يؤمنون به))[٧٢] وذلك يتطلب قارئاً مجيداً مدركاً حقيقة ما يقرأ، مستشعراً معاني الآيات التي يتلوها، حتى يصل معناها وأثرها على من يسمعونه ويتابعونه، وفي ذلك يرى الإمام الزركشي بأن: (القارئ المجيد هو الذي تكون تلاوته على معاني الكلام وشهادة وصف المتكلم، من الوعد بالتشويق والوعيد بالتخويف والإنذار بالتشديد، وهذا القارئ أحسن الناس صوتاً بالقرآن)[٧٣] فالإشباع بحركة الفتح في آخر الآيات الكريمات الآتية:((وتظنون بالله الظنونا))[٧٤]((يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا))[٧٥] ((فأضلونا السبيلا))[٧٦] نوع من التنغيم يؤدي إلى البيان والوضوح، ويسهل على السامع الاحتفاظ بهذه النغمات في أذنيه، وكذلك الألفاظ والتراكيب التي تحملها ويعين على حفظها ورسوخها في الذهن.

إن لغة القرآن غنية بالنغم الموسيقي المشبع وغير المشبع، الذي له تأثيره الإيقاعي الساحر، لأنها تحمل معاني مؤثرة إذا انتظمت بطريقة تنغيميه صار لها التأثير المضاعف في فهم المعاني، والاستيلاء على الشعور ومن خلالها تترسخ الألفاظ والتراكيب في الذهن، ولذلك لما كان الناس يسمعون القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم لأول مرة فإن معانيه وألفاظه ترسخ في أذهانهم، وتحملهم مباشرة على تصديقه والإيمان به، أو على الأقل الشهادة بصدقه، فإنه يعلو ولا يعلى عليه.

شهد الأنام بصدقه حتى العدا والحق ما شهدت به الأعداء

٧٢- سورة البقرة، آية ١٢١.

٧٣- البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص ١٨١.

٧٤- سورة الأحزاب، آية ١٠.

٧٥- سورة الأحزاب، آية ٦٦.

٧٦- سورة الأحزاب، آية ٦٧.

نتائج البحث:

في الختام وبعد أن تناولنا موضوع التنغيم في القرآن الكريم في إطار الدراسة اللغوية فقد توصلنا إلى النتائج الآتية:

١- التنغيم من أهم الظواهر اللغوية التي أشير إليها قديماً في الدراسات اللغوية العربية، وبحثت بجدٍ في العصر الحديث، وتعد من أهم دراسات علم اللغة الحديث.

٢- التنغيم له وظائفه اللغوية التي لا يمكن أن يؤديها مظهر صوتي آخر من مظاهر الأداء اللغوي.

٣- التنغيم في القرآن الكريم موجودٌ وله وظائفه اللغوية المهمة حسب آراء معظم الدارسين اللغوين المحدثين.

٤- التنغيم في القرآن الكريم لا بد أن ينضبط بأسس علم التجويد، ولا ينبغي أن يخرج عن سياق المعنى المراد من كلام الله تعالى.

٥- للتنغيم في القرآن الكريم العديد من الثمار والفوائد التي لا غنى عنها فيما يتعلق بالجانب الأدائي.

٦- للتنغيم في القرآن الكريم العديد من الثمار والفوائد المتصلة بالمعنى أو الدلالة سواء على مستوى اللفظ أم التركيب القرآني.

٧- ظاهرة التنغيم يمكن تطبيقها في الأداء الصوتي في أي موقف من المواقف اللغوية الحياتية، لأنها تضفي على الكلام سمات مهمة تزيد من الفهم والاستيعاب لدى المخاطبين.

التوصيات:

١- يوصي الباحث الأكاديميين ومراكز البحث العلمي والمتخصصين في علوم اللغة العربية لا سيما (علم اللغة) الاهتمام بمثل هذه الموضوعات الجديدة والتي تعالج المشكلات الناتجة عن ضعف الأداء الصوتي اللغوي لدى المنتسبين إلى اللغة، ومحاولة تقريب هذا المظهر الأدائي المهم وتيسر استعماله.

٢- ضرورة إصدار المزيد من البحوث العلمية التطبيقية المتعلقة بدراسة الظواهر الصوتية لا سيما المتصلة باللغة العربية في ضوء أسس علم اللغة الحديث.

٣- وضع ضوابط منهجية لظاهرة التنغيم تشبه قواعد التجويد، وتكون سهلة التناول وممكنة التعلم، وغير خاضعة لاجتهاد المتكلم أثناء حديثه.

٤- إدخال موضوع التنغيم كموضوع علمي يدرس في مقررات اللغة العربية على المستوى الجامعي، لطلبة اللغة العربية وغير العربية.

٥- يوصي الباحث الجامعات وأقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية وعلوم القرآن إلى جعل موضوع التنغيم في القرآن الكريم ضمن الموضوعات المقررة على طلبة هذه الأقسام لما له من أهمية في الإسهام في إيضاح الدلالات اللغوية سواء في القرآن الكريم، أم في المواقف اللغوية الأخرى.

والله الموفق

قائمة المصادر والمراجع

١. إبراهيم أنيس – الأصوات اللغوية – مكتبة الأنجلو – القاهرة – ط ٣ – ١٩٧٥.
٢. ابراهيم انيس، دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط ٣- ١٩٧٥م.
٣. أبو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري- الجامع الصحيح-دار الشعب –القاهرة- ط١١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٤. ابن الجزري، النثر في القراءات العشر، تحقيق، محمد علي الضباع، مكتبة القدس، الأزهر، القاهرة ١٩٧٧م.
٥. ابو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج١ ، ص ٣٣. ان، اللغة والمجتمع – دار المعارف – الاسكندرية ١٩٧٥م – ط٣.
٦. أحمد جاسم النجفي – التنغيم ودلالته في القرآن الكريم – ٢٠١٢م – ١٤٣٣هـ.
٧. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين ، تحقيق عبدالسلام هارون، ١٩٦٠م.
٨. أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي نحوي دلالي- القاهرة، ط ١٩٧٧،٢م.
٩. براجستراسر- التطور النحوي للغة العربية، القاهرة ، ١٩٢٩م.
١٠.تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة – الدار البيضاء- الطبعة الثانية- ١٩٧٤م .
١١.تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دار الثقافة – الدار البيضاء- الطبعة الثانية- ١٩٨١م .
١٢.تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب – الطبعة الرابعة- ٢٠٠٤م.
١٣.سناء البياتي –التنغيم في القرآن الكريم – مركز إحياء التراث العربي- بغداد- ٢٠٠٧م.
١٤.سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٦م.
١٥.-صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن الكريم، دار العلوم للملايين، ط١،بيروت لبنان، ١٩٥٢.
١٦.ضياء الدين بن الأثير – المثل السائر- دار إحياء التراث العربي –بيروت- ط٢-١٩٩٧.
١٧.عائم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية لدى علماء التجويد، دار الخلود، بغداد، ط١، ١٩٥٦م.
١٨.عبدالسلام المسدي ، التفكير البياني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨١م.
١٩.محمد الأنطاكي، دراسات في فقه اللغة العربية، دار الشرق العربي، بيروت – لبان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٠م.
٢٠.محمد بن منظور، لسان العرب – دار صادر – بيروت. د.ت.ط.
٢١.محمود السعران، اللغة والمجتمع – دار المعارف – الاسكندرية ١٩٧٥م.

٢٢.محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٧م

٢٣.محمد علي الصلابي- السيرة النبوية-٢٠٠٣م.

٢٤.محمد علي الصابوني- صفوة التفاسير-١٩٧٨م.

٢٥.مصطفى صادق الرافعي- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية- دار الكتاب العربي- بيروت- ١٩٩٠م.

٢٦.يوسف عبدالله الجوازنة – التنغيم ودلالته في العربية- الأردن- إصدار اتحاد كتاب العرب، ٢٠١٢.

اسم الملف:	بحث التنغيم في القرآن الكريم، د
الدليل:	F:\المجلة١\مهم بالأوفيس\أبحاث المجلة العدد الخامس والثلاثون بعد التعديل\٢٥
القالب:	C:\Users\hju\AppData\Roaming\Microsoft\Templates\NORMAL.dotm
العنوان:	
الموضوع:	
الكاتب:	عمر عبدالله عبدالله قشوة
الكلمات الأساسية:	
تعليقات:	
تاريخ الإنشاء:	٢٠١٧/٠٥/٢١ ٠٤:٥٣:٠٠ م
رقم التغيير:	٥٥
الحفظ الأخير بتاريخ:	٢٠١٧/١١/١٧ ٠٣:٤٣:٠٠ م
الحفظ الأخير بقلم:	hju
زمن التحرير الإجمالي:	٥,٨٥٨ دقائق
الطباعة الأخيرة:	٢٠١٧/١١/١٧ ٠٤:١٠:٠٠ م
منذ آخر طباعة كاملة	
عدد الصفحات:	٣٠
عدد الكلمات:	٨,٥٨٧ (تقريباً)
عدد الأحرف:	٤٨,٩٤٧ (تقريباً)

This document was created with the Win2PDF “print to PDF” printer available at
http://www.win2pdf.com

This version of Win2PDF 10 is for evaluation and non-commercial use only.

This page will not be added after purchasing Win2PDF.

http://www.win2pdf.com/purchase/